مثل هذا الجزاء العظيم يجزي الله اي الذي له الكمال كله المتقين اي الراسخين
في صفة التقوى ثم حث تعالى على ملازمة التقوى بالتشبيه على ان
العبرة بحال الموت فقال الذين تتوفاهم الملائكة اي تقبض ارواحهم وقوله
تعالى طيبين كلمة مختصرة جامعة للمعاني الكثيرة وذلك لانه يدخل فيه اتيانهم
بكل ما امروا به واجتنابهم عن كل ما نهوا عنه ويدخل فيه كونهم موصوفين
بالاخلاق الفاضلة مبرئين عن الاخلاق المذمومة ويدخل فيه كونهم
مبرئين عن العلائق الجسمانية متوجهين الى حضرة القدس ويدخل فيه انه طاب
لهم قبض الارواح وانها لم تقبض الا مع البشارة بالجنة حتى صاروا كانهم
مشاهدون لها ومن هذا حاله لا يتألم بالموت واكثر المفسرين على ان هذا
التوفي هو قبض الارواح كما مر وانكان الحسن يقول انه وفاة الحشر ولذلك
واستدل بقوله ادخلوا الجنة لانه لا يقال عند قبض الارواح في الدنيا ادخلوا
الجنة واجاب الاكثرون بما سياتي وادغم ابو عمرو والثاني الطا بخلاف عنه
ثم بين تعالى ان الملائكة يقولون لهم عند الموت سلام عليكم نسلم عليكم او نبلغكم
السلام من الله تعالى كما روي ان العبد المومن اذا اشرف على الموت
جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقرئك السلام عليك
السلام ويبشره بالجنة ويقال لهم في الاخرة هذا جواب الذين ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون اي وانهم لما بشروهم بالجنة صارت الجنة كانها دارهم
وكانهم فيها فيكون المراد بقولهم ادخلوا الجنة اي هي خاصة لكم كانكم فيها
ولما طعن الكفار في القرآن بقولهم اساطير الاولين وذكروا انواع التهديد
والوعيد ثم اتبعه بذكر الوعد ووصف القرآن بكونه خيرا عاد الى بيان
ان اولئك الكفار عن كفرهم واقوالهم الباطلة الا اذا جاءتهم الملائكة او
اتاهم امر ربك فقال تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض
ارواحهم وقرأ حمزة والكسائي بالياء على التذكير والباقون بالتاء على

التانيث

١٨٨

التانيث وتقدم توجيه ذلك او ياتي امر ربك اي يوم القيمة وقيل العذاب
وقيل انهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل الله تعالى ملكا من السماء
يشهد عليهم على صدقه في ادعاء النبوة فقال تعالى هل ينظرون في التصديق
بنبوتك الا ان تاتيهم الملائكة شاهدين بذلك وعلى كلا التقديرين فقد
قال تعالى كذلك اي مثل ما فعل هؤلاء هذا الفعل البعيد الشنيع فعل الذين
من قبلهم من الامم السالفة كذبوا رسلهم فاهلكوا وما ظلمهم الله باهلاكهم
بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم وتكذيبهم الرسل فاستوجبوا
ما نزل بهم فاصابهم اي فتسبب عن ظلمهم لانفسهم ان اصابهم سيئات
اي عقوبات او جزاء سيئات ما عملوا وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزءون
تكبرا عن قبوله الحق فحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر وقرأ
حاق حمزة بالامالة والباقون بالفتح وقال الذين اشركوا للنبي صلى الله
عليه وسلم استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف لو شاء الله ما عبدنا من
دونه من شيء نحن ولا اباؤنا لانهم اعتقدوا ان كون الامر كذلك يمنع من
جواز بعثة الرسل وهو اعتقاد باطل فلذلك استحقوا عليه الذم والوعيد
ثم قالوا ايضا ولا حرمنا من دونه من شيء اي من السوائب والبحائر
والحامي فهو راض به ومشيئته رح فلا فائدة في مجيئكم في ارسالكم
ونحو هذا عين ما حكى الله عنهم في سورة الانعام في قوله تعالى سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله الآية قال الله تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم
اي من تقدم هؤلاء من الكفار من الامم انما صفتهم كانوا على هذه الطريق
وهذا الفعل الخبيث فانكار بعثة الرسل كان قديما في الامم الخالية
ففي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في قوله تعالى
فهل على الرسل الا البلاغ اي الابلاغ المبين اي البين فليس عليهم
هداية احد انما عليهم تبليغ ما ارسلوا به الى من ارسلوا اليه ثم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)